

التفسير الاجتماعي لمشكلة جنوح الأحداث

هادي صالح محمد / كلية الآداب

المقدمة

تعد مشكلة جنوح الأحداث من المشكلات التي حظيت باهتمام مركز من المتخصصين في العلوم الجنائية والاجتماعية والنفسية. وقد لا تبعد عن دائرة الصواب فيما اذا قلنا ان سر هذا الاهتمام يعود من ناحية الى اتصال هذه المشكلة بشريحة مهمة من شرائح المجتمع الا وهي شريحة الأحداث التي تعقد عليها الامم الامل الكبيرة في عملية بناء مستقبلها، وتعود من ناحية اخرى الى ما تمثله من خسارة مادية كبيرة تتحملها الهيئة الاجتماعية من خلال عمليات التحقيق مع الأحداث الجانحين ومرافعات المحاكم والعلاج داخل المؤسسات الاصلاحية والرعاية اللاحقة على اطلاق السراح والمجتمعات البشرية عبر مراحل تطورها لم تقف مكتوفة الأيدي ازاء هذه المشكلة بل تصدت لها تصدياً يتراوح ما بين الشدة او التسامح والاصلاح، ففي قانون حمورابي لم يكن هناك نص صريح على جرائم الصغار الا ان المادة السابعة منه كانت تشير الى ان الشخص الذي يشتري بضاعة مسروقة من عبد او قاصر (اي حدث) كان ينزل العقاب فقط بذلك الشخص دون العبد او القاصر، وكان

القانون الروماني يجعل الصغير مسؤولاً جنائياً بعد السابعة، ومع ذلك فهو يحاسب - أحياناً - الطفل مادون السابعة إذا ارتكب عملاً بنية الاضرار بالغير، وكانت الشريعة الإسلامية تقرر عقوبات تأديبية لاجنائية على الاحداث الجانحين من سن (٨-١٥) سنة وبعض الفقهاء جعلها ١٨ سنة (١)، وبموجب قوانين العصور الوسطى فقد كانت معاملة الاحداث الجانحين تتسم بالقسوة، فعلى سبيل المثال كان يشير قانون ولاية جبرسي الشرقية - عام ١٦٨٨ - في امريكا على ان الطفل الذي يهين ويسب والديه او يكون عاقاً او مشاكساً تكون عقوبته الاعدام، وبأبشاق الثورة الفرنسية وانتشار افكار الحرية وحقوق الانسان ارتفعت اصوات المفكرين (مونتسكيو، فولتير، روسو، بكاريا، بنثام...) التي طالبت بتبني النظرة الانسانية في معاملة المجرمين سواء كانوا بالغين ام احداث، ومع تزايد هذه المطالبة تنابت تعديلات قوانين الجزاء وظهرت قوانين ومحاكم الاحداث في معظم اقطار العالم. واصبح للعقوبة وظيفة اجتماعية تقوم على اساس علاجية واصلاحية ولم يكن العراق بعيداً عن هذه السياسة الاصلاحية فهو كذلك اتبع نهجاً انسانياً سليماً في معاملة الاحداث واصلاحهم (٢)، وهذا ما اشارت اليه المادة العشرون من قانون الاحداث العراقي رقم ٦٤ الصادر سنة ١٩٧٢ (المعدل) حينما اشارت الى انه (يجب ان يؤخذ الحدث بالرفق عند التحقيق معه او محاكمته وان تستعمل بشأنه كلمة اداة بدلا من كلمة تجريم وكلمة جانح بدلا من كلمة مجرم، وان يلفت نظر ذوي العلاقة في الدعوة الى عدم التهجم عليه عند الادلاء بأقواله ولايجوز تكييله بالسلاسل او تشديد يديه بالاصفاد).

وبحثنا هذا هو محاولة هدفنا منها التعرف على التفسير الاجتماعي لمشكلة جنوح الاحداث متبعين في عرضه تدرجاً يبدأ بتحديد المفاهيم المركزية للبحث (الجنوح، الحدث)، ثم التفسير الاجتماعي للجنوح والذي غالباً ما يدور حول مؤثرات اجتماعية معتلة تحتويها العائلة، الاحياء المتخلفة، البيئة المدرسية، بيئة العمل، ورفقة السوء (الزمرة) وقضاء وقت الفراغ بنشاطات ضارة.

(١) عن د. فخري الدباغ، جنوح الاحداث، الطبعة الاولى، دار الكتب للطباعة والنشر،

جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص ٢١-٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.

تحديد المفاهيم

يعد تحديد المفاهيم من الامور البالغة الاهمية في العلوم الطبيعية والاجتماعية ، فالظاهرة موضوع الدراسة لا بد لها من تحديد علمي دقيق حتى يسهل ادراك معناها وابعادها (١) ، وكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح سهل على الذين يتابعون البحث ادراك المعاني والافكار التي يريد الباحث التعبير عنها بدقة ووضوح (٢) وبما ان موضوع بحثنا هذا يدور حول مفهومين مركزيين هما الجنوح والحدث فأبنا سنقوم بتحديدهما تباعا .

مفهوم الجنوح : -

يشير الفعل جنح الى معنى الخروج على قاعدة او اتفاق فهو ينطوي على التجاوز وعدم الالتزام ، ومن الوجهة الفنية يشير الفعل جنح الى جانب مما يشير اليه مفهوم السلوك المنحرف ، ويرى بعض الدارسين ان مفاهيم الجنوح والانحراف والسلوك اللااجتماعي او المضاد للمجتمع هي مفاهيم مترادفة (٣) بينما نرى ان السلوك المنحرف او اللااجتماعي مصطلح يتميز بالعمومية ، فهو يشمل الاحداث والراشدين ، اما الجنوح فهو مصطلح ذو دلالة محددة يشير الى منحرفين تنحصر اعمارهم بين حدين معينين تنعدم قبل احدهما المسؤولية الجنائية وتنطبق بعد ثانيهما على المنحرف هذه المسؤولية (٤) هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فأبنا نميز بين انحراف الاحداث وبين جنوح الاحداث فالاول يشير الى مظهر من مظاهر السلوك السيء كعدم طاعة الوالدين والاعتياد على الهروب من المدرسة او مخالطة ذوي السيرة السيئة (٥) . اما الثاني فيشير الى انتهاك قاعدة سلوكية تبلورت في صيغة قانونية بحيث تضمنت اجراءا عقابيا معيناً . وعلى ذلك فأن كل جنوح هو انحراف لكن العكس ليس صحيحا دائما (٦) . بعد هذا الايجاز لما يعنيه مصطلح الجنوح لغويا

(١) هادي صالح محمد ، عوامل العود الى الجريمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١١ .

(٢) د . عبد الباسط محمد حصح ، اصول البحث الاجتماعي ، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٧٢ .

(٣) سعد المغربي ، انحراف الصغار ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٧ .

(٤) فاهدة عبد الكريم ، بعض الاطر التفسيرية لمشكلة جنوح الاحداث ، مديرية الشرطة العامة ، مركز البحوث والدراسات ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٤ .

(٥) د. اكريم نشأت ابراهيم ، جنوح الاحداث ، عوامله والرعاية الوقائية والعلاجية لمواجهته ، مديرية الشرطة العامة ، مركز البحوث والدراسات ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٣٥ .

(٦) فاهدة عبد الكريم ، مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، ينظر كذلك د. محمد ابراهيم زيد ، مقدمة في علم الاجرام والسلوك اللااجتماعي ، مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٥٥ .

وما يحمله من تداخل مع مفهوم الانحراف بقي ان نقول ان مصطلح الجنوح تتعدد معانيه بتعدد وجهات النظر القانونية والنفسية والاجتماعية ، فهو من الناحية القانونية يشير كما يذهب تابان - Tappan - الى اي فعل او موقف يمكن ان يعرض الحدث للمثول امام المحكمة واصدار حكم قضائي بحقه (١) ؛ في حين يقضي التعريف النفسي للجنوح ، على حد رأي « اوجست ايكهورن » - بأنه اضطراب ناشيء عن عدم اشباع الحاجات الغريزية للحدث بسبب عوامل اجتماعية ونفسية مختلفة (٢) .

اما من الناحية الاجتماعية فهو يشير الى صور متكررة من الافعال المنحرفة عن النموذج المتوسط (٣) . والنموذج المتوسط يمثل - وفقا لهذا الاتجاه - صورة الحدث المتكامل في نموه النفسي والجسدي والعاطفي بحيث يستطيع التكيف مع جماعته الأسرية والمدرسية والمهنية وجماعات اللعب واطقات الفراغ (٤) .

مفهوم الحدث : -

ان مفهوم الحدث هو الاخر يختلف باختلاف وجهات النظر اللغوية والنفسية والاجتماعية والقانونية . فمن الناحية اللغوية تكاد تجتمع قواميس اللغة العربية على ان الحدث هو صغير السن ، فان ذكر السن يقال « حديث السن » ، وغلتمان (حدثان) اي احداث وجنوح الاحداث تخصيص نوعي لحالة من السلوك تقترن بصغر السن (٥) .

اما من الناحية النفسية والاجتماعية ؛ فان مفهوم الحدث يشير بموجبهما الى الصغير منذ ولادته حتى يتم نضوجه النفسي والاجتماعي وتكامل لديه عناصر الرشد (٦) . في

(١) Tappan .p., juvenile, delinquency, Mc, Graw Hill book comp, New york, 1949, p. 30 .

(٢) اوجست ايكهورن، الشباب الجامع ، ترجمة السيد محمد غنيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣) اميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة د. محمود قاسم ، و د. السيد محمد بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) د. محمد طلعت عيسى واخرون ، الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين ، مكتبة القاهرة الحديثة بلا تاريخ ، ص ٥٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٦) طه ابو الخير ومنير العصرة ، انحراف الاحداث ، الطبعة الاولى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦١ ، ص ٢٢ .

حين يقضي التعريف القانوني للحدث بأنه الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد .

هذا وتختلف القوانين في تحديد سن الجداثة . فموجب المادة الاولى من قانون الاحداث العراقي رقم ٦٤ الصادر سنة ١٩٧٢ (المعدل) الحدث هو (من اتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشر ذكر آ كان ام أنثى ..) وهذا ماذهبت اليه ايضاً المادة ٦٦ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ الصادر سنة ١٩٦٩ ، وترفع بعض القوانين الحد الأدنى لسن الحدث الى ثماني سنوات كالقانون الانكليزي والى تسع سنوات كالقانون الاردني في حين ان بعض القوانين تخفض الحد الاقصى لسن الحدث الى ١٦ سنة كالقانون الهندي والباكستاني والسيلائي ، ومنها ماترفعه الى ٢١ سنة كالقانون السويدي والشيلي . وغالباً مايرجع اختلاف القوانين في تحديد سن الجداثة الى عوامل طبيعية واجتماعية وثقافية ولعل من ابرز هذه العوامل المؤثرة في هذا الاختلاف بين قطر وآخر يعود لظروف البيئة الطبيعية وخاصة المناخية التي تؤثر في درجة النمو (سريع ، بطيء) وحصول البلوغ ، الجسدي (١) .

التفسير الاجتماعي للجنوح :-

ينصب التفسير الاجتماعي لمشكلة جنوح الاحداث على دراسة العوامل الاجتماعية المعتلة التي تؤثر سلباً على تكيف الحدث لمقتضيات الحياة الاجتماعية السليمة وتدرج هذه العوامل اوتتداخل فيما بينها مولدة حالات جنوح الاحداث وتنحصر اغلب هذه العوامل في البيئة العائلية ، والاحياء المتخلفة ، والبيئة المدرسية وبيئة العمل ، ورفقة السوء (الزمرة) ، وقضاء وقت الفراغ بنشاطات ضارة (٢). وستناول تأثير هذه العوامل تباعاً:

(١) د. اكرم نشأت ابراهيم ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

(٢) للمزيد عن اسباب الجنوح ، ينظر :

Travis Hirschi, Causes of delinquency, University of California press, 1969.

١ - البيئة العائلية (١) : -

العائلة هي المنفذ الاول الذي يطل منه الانسان على الحياة الاجتماعية وفيها تتكون ملامح شخصيته الاولى ومنها يستمد المقومات النفسية والاجتماعية الاولى لمواجهة متطلبات الحياة الخارجية، الا ان هذه المسؤولية التي تضطلع بها العائلة قد لاتأخذ كامل ابعادها الايجابية فيضطرب دورها فينعكس هذا الاضطراب على ابنائها فينساقون باتجاه الفعل الجانح . ومن بين العوامل العائلية المؤدية للجنوح هو الخلافات بين الابوين ، فقد تبين بموجب الدراسة التي اجراها مكتب الخدمة الاجتماعية في مصر بأن ٢٥،٣٠٪ من حالات ، الاحداث التي عرضت على المحاكم للسنوات ١٩٥٦/١٩٥٧ كانت ترجع لعوائل تفتقر الى الوفاق (٢) وكذلك وجد الباحثان Jephcott & Charter في البحث الذي اجرياه في مدينة رادبي بأنجلترا ان الصفات المميزة لأسر الأطفال الجانحين كانت تتجسد في عدم التوافق بين الوالدين والذي يظهر في كثرة الشجار والتزاع بينهما(٣). ومن بين العوامل العائلية الاخرى المؤدية للجنوح الاحداث تصدع العائلة بسبب وفاة الوالدين او احدهما او لحصول الطلاق بينهما او الانفصال النعالي دون الطلاق (٤) : فالاولاد في مثل هذه الحالات ينشأون على عدم الاكتراث والطاعة والحرمان والحتد ، والانتقام ولايجدون امامهم من سبل لمواجهة الحياة سوى الانحراف الانتقامي ، ويعيشون رغم قسوتهم الظاهرية في حالة اسي داخلي وحسرة على الحب المفقود (٥) ، هذا فضلا عن حرمانهم من الرببي الذي يلقنهم دروس الحياة والعائل الذي يهيء لهم اسبابها (٦) . وقد اثبتت الدراسات وجود

(١) عن اثر البيئة العائلية على الجنوح ينظر :

Sheldon and Eleanor Glueck , Family environment and delinquency, Routledge & Kegan paul, London 1962.

(٢) سعد المغربي ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

(٣) عن د. محمد طلعت عيسى واخرون ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) د. اكرم نشأت ابراهيم ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .

(٥) د. زكية عبد الفتاح محمد ، الاسرة وانحراف الاحداث ، مديرية الشرطة العامة ، مركز

البحوث والدراسات ، بغداد ، ١٩٨٢ ص ٢٢٢ .

(٦) احمد محمد خليفة ، اصول علم الاجرام الاجتماعي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ١٤٢ .

صلة بين التصدع العائلي وجنوح الاحداث ومنها دراسة كل من الدكتور احسان محمد الحسن من العراق والدكتور حسن الساعاتي من مصر اللذين وجدوا ان هناك علاقة يبين التصدع العائلي والجنوح حيث كانت نسبة تأثير هذا العامل على الجنوح بموجب دراستيهما كالآتي (٦٦٪) (١) ، (٦٧؛٤٠٪) (٢) على التوالي) كذلك وجد ناتانيل كانتران ٤٧٪ من بين ٣٠٠٠ حدث جانح جاءوا من اسر مفككة (٣) .

وتعد اساليب التربية الخاطئة من العوامل العائلية المهمة المؤدية لجنوح الاحداث ، فعدم اتفاق الوالدين على اتباع اسلوب موحد في التنشئة وتطرف احدهما او كليهما في المعاملة مابين القسوة والتدليل او التمييز بين الابناء في المعاملة كلها تعد مقدمات اساسية للجنوح ، وقد اثبتت الدراسات ان لاساليب التربية الخاطئة اثراً على الجنوح ومنها ، دراستا سعدي لفته موسى وجعفر عبد الامير الياسين - من العراق - اللذين وجدوا ان اسر الجانحين تشيع فيها اساليب التربية الخاطئة مقارنة بعوائل غير الجانحين(٤) وكذلك وجد بيرت Burt علاقة بين الجنوح واساليب التربية الخاطئة (٥) ومن بين العوامل العائلية الاخرى المؤدية لجنوح الاحداث هي الممارسات السلوكية السيئة للاسرة فأدمان أحد الوالدين او كليهما على الخمر والمخدرات اوسير احد افراد الاسرة في طريق الجريمة كلها تعد عوامل مؤثرة تدفع الحدث الى الجنوح نتيجة تأثيره اوتقليده لهذه الممارسات السلوكية السيئة (٦) . فبموجب دراسة جعفر عبد الامير الياسين تبين ان آباء

(١) د. احسان محمد الحسن ، اثر تفكك العائلة في جنوح الاحداث ، مديرية الشرطة العامة ،

مركز البحوث والدراسات ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٧٩ .

(٢) د. محمد عارف ، الجريمة في المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ،

ص ٥٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٤٧ .

(٤) سعدي لفته موسى ، معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح ابنائهم ، رسالة ماجستير غير منشورة

بغداد ١٩٧٣ ، ص ٩٣ - ١١٢ . وينظر كذلك جعفر عبد الامير الياسين ، اثر التفكك

العائلي في جنوح الاحداث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٢٣٦ .

(٥) Cyril Burt , The young Delinquent, University of London

Press, 1961. p. 96 .

(٦) د. زكريا ابراهيم ، الجريمة والمجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٩٢ .

وينظر كذلك هيام نوري عبد الله ، العوامل الاجتماعية لجنوح الاحداث في العراق ، رسالة

ماجستير غير منشورة بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٥ .

الجانحين كانوا يتناولون المسكرات بصورة دائمة او متقطعة بنسبة ٣٤,٣٣٪ (١) ، ومن دراسة اجريت في المانيا قام بها Stury لعينة تكونت من ١٤٤ حدثاً جانحاً تبين ان ٣٥٪ منهم كان اباؤهم مدمنين على المسكرات وان ٢٢٪ منهم كان اباؤهم مجرمين (٢) .

ويعد انخفاض المستوى الاقتصادي للعائلة من بين العوامل الاجتماعية الاخرى المؤدية لجنوح الاحداث، فعدم تمكن العائلة من سد حاجات ابنائها قد يدفع الابناء الى السير في طريق الجريمة للحصول على هذه الحاجات ومن الدراسات التي اكدت وجود علاقة بين الجنوح وانخفاض المستوى الاقتصادي للعائلة دراسة شلدون جلوك واليانور Sheldon Glueck & Eleanor اللذين توصلا من دراسة خمسمائة حدث جانح في اميركا الى ان نسبة كبيرة منهم تنتمي الى عوائل تعاني ضيقاً اقتصادياً (٣) .

٢ - الاحياء المتخلفة

ان الاحياء المتخلفة التي تضم مجموعات بشرية تعيش في ظروف سكنية سيئة تؤثر تأثيراً بالغاً في معايير الحدث وانماط سلوكه ، ففي اطار هذا النوع من الاحياء السكنية تتجمع فئات من معتادي الاجرام والهاربين من العدالة حيث يعيشون في اوكار يستخدمونها في تحقيق اهدافهم المنحرفة . ولهذا تعد الاحياء المتخلفة مناخاً اجتماعياً يساعد على نمو الجنوح بأنواعه المختلفة ، كما ان افتقار هذه الاحياء الى التنفست الطبيعية كالحداثق والمنترهات والاندية والساحات قد يؤدي الى تجمع الاحداث في الطرقات ، وكثيراً ما يترتب على ذلك اخلال بالتنظيمات المحلية الخاصة بالمرور ، او اطلاق راحة السكان ، وقد تتسع هذه المخالفات الى حد التخريب المتعمد للمركبات والقاطرات والمحلات التجارية والمساكن وما الى ذلك مما يدخل في اطار الجرائم (٤) .

وقد دلت الدراسات على وجود علاقة بين الاحياء المتخلفة والجنوح ، ومنها دراسة فتحية الجميلي من العراق التي وجدت من دراسة (١٠٠) حالة من حالات الجنوح التي عرضت على المحاكم للسنوات (١٩٦٦ - ١٩٦٩) ان ٨٧٪ منها جاءت من مناطق

-
- (١) جعفر عبد الامير الياسين ، مصدر سابق ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
 - (٢) د. محمد عوض ، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب ، دار انتاج بالاسكندرية ، ١٩٧١ ، ص ٣٠٣ .
 - (٣) د. رؤوف عبيد ، اصول علمي الاجرام والعقاب ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٧ .
 - (٤) د. محمد طلعت عيسى واحرون ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .

متخلفة (١) . وكذلك وجدت نتائج مماثلة سواء في الدراسة المقارنة التي قام بها سيد عويس بين حي روكسيري بأميركا وحي بولاق بالقاهرة ، او سواء في دراسة العلامة شو Show في مدينة شيكاغو Chicago (٢) .

٣ - البيئة المدرسية :

المدرسة هي البيئة الثانية للطفل وفيها يقضي جزءا كبيرا من سني حياته لاستكمال بناء وضع اساسه في المنزل (٣) . وفي هذه البيئة الجديدة يتعرض الطفل الذي اصبح تلميذا لأول تجربة اجتماعية لاضطراره الى الاعتماد على نفسه خلال فترة وجوده في المدرسة . مع وجوب التزامه بالتكيف مع مجتمعه الجديد : واحتياجه للقدرة على الاندماج الملائم مع زملائه المحيطين به ، بأختياره صحبة الصالحين منهم وتجنب مخالطة اشرارهم . فاذا قدر للتلميذ الحدث مصاحبة الاخيار من اقرانه وتشرب فضائلهم مع السعي والاجتهاد في دروسه : فإن ذلك ايدان بنجاحه في حياته : اما اذا انقاد للاشرار من زملاء المدرسة وانساق معهم في نزواتهم وتفاعسهم عن الدرس ، اصبح مهددا بالجنوح ، ومما يجب العناية به للحفاظ على سلامة البيئة المدرسية ، نحاشي كل ما يؤدي الى نشوء عقدة النقص وتصدع اعتبار الذات في نفوس التلاميذ بتجنب الحط من كرامتهم على النحو الذي يثير شعورا مريرا لديهم بالقصور وانحطاط الذات (٤) . مما قد يدفع بعضاً منهم الى ترك الدراسة وقد يسهل ذلك عملية انزلاقهم باتجاه الافعال الجانحة .

٤ - بيئة العمل :

يلجأ الاحداث الى العمل نتيجة لظروف عائلية ومجتمعية مختلفة ، والمهم في هذا المجال هو سلوكية المشرف على عمل الحدث وسلوكية زملائه من جهة ونوع العمل الذي يقوم به الحدث من جهة أخرى، فالمشرف على العمل بالنسبة للعمال الاحداث يكون بمثابة

- (١) فتحة الجميل، الاحياء الشعبية والمشاكل الاجتماعية، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، السنة الاولى، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٢، ص ٥٤ .
- (٢) عن عبد اللطيف عبد الحميد العاني، اثر المناطق المتخلفة في جنوح الاحداث، مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٦٦، ٢٦٩ .
- (٣) سعدى بسبو، قضاء الاحداث علما وعملا، الطبعة الثانية، مطبعة الشرق، دمشق، ١٩٥٨، ص ٦١ .
- (٤) د. اكرم نشأت ابراهيم، مصدر سابق، ص ٤٨ - ٤٩ .

القدوة و المثل الاعلى لهم ، فأذا كان مستقيماً صالحاً ارشدهم الى الاستقامة والصلاح وان كان منحرفاً طالحاً دفعهم الى مزلق السلوك الجانح ، كذلك يكون دور زملاء الحدث في التأثير على سلوك الحدث الذي يزاملهم ، فأذا وجد بينهم من ذوي السيرة السيئة فإن هذه السيرة ستسرى مثالبها الى الحدث الذي يزاملهم فتدفعه الى التقليد ثم الى الجنوح . اما بالنسبة لنوع العمل الذي يمارسه الحدث فهو الاخر له تأثير على سلوكيته فإن كان العمل ملائماً لقدرات الحدث الجسمية والعقلية والنفسية ومنسجماً مع رغباته الشخصية تمكن من انجازه بأثقان فيحوز بذلك على تقدير رؤسائه وزملائه (١) . اما اذا كان العمل لايتناسب مع قدراته فإن ذلك سيسبب له النفور والكراهية لهذا العمل وربما سيضطر الى تركه ، مما يوقعه تحت طائلة البطالة التي غالباً ماتعرضه للجنوح (٢) .

٥ - رفقة السوء (الزمرة) :

الحدث بعد تراجعه امام محيطه غالباً مايفتش عن الهرب من هذا المحيط عن الارتواء العاطفي ، وغالباً مايجد ضالته مع احداث يتماثلون معه في البحث عن هذا الارتواء . ويبدو هذا البحث بشكل واضح في ملاحظة عصابات او زمر الاحداث التي تتألف من احداث يعوضون بتجمعهم ورفقتهم قصور الوسط العائلي وقسوة البؤس . فالزمرة التي تمثل لهم قوة وقدرة تشبع في الوقت ذاته حاجتهم الى الطمأنينة ، وتوحيد الذات . فيشعرون بأنهم مترابطون وأنهم عناصر كل واحد فيتوغلون بجرأة في اللاجتماعية . كما ان مشاعر انتمائهم للزمرة تبدد شعورهم بالذنب والكآبه والوساوس الفردية : والمغامرة التي يقومون بها تمنح كل منهم فرصة الشعور بقوة الذات التي تساندها الذات الجماعية للزمرة . ان هؤلاء الاحداث يكتسبون سريعاً عادات وتقاليد الزمرة فهي تمثل لهم معنى من معاني « الشرف » واستعداداً للتعاقد داخل المجموعة واهتماماً بالعيش في جماعة مغلقة منيعة في وجه من هم خارجها وتعادي غالباً الزمر الاخرى (٣) . وضمن هذا التصور السلبي الذي تحمله الزمرة تنطلق الافعال الجانحة صوب الهيئة الاجتماعية :

(١) د. اكرم نشأت ابراهيم ، مصدر سابق ، ص ٤٩ - ٥٠ وينظر كذلك د. مأمون محمد

سلامة ، اصول علم الاجرام ، الناشر دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٧ . ص ٣٠٣ .

(٢) د. مصطفى العوجي ، الجريمة والمجرم ، الطبعة الاولى ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٨٠ ،

ص ٣٩٠ .

(٣) جان شازال ، الطفولة الجانحة ، ترجمة انطوان عبدة ، الطبعة الثالثة ، منشورات عويدات

بيروت ، باريس ، ١٩٨٣ ص ٣٨ - ٣٩ وينظر كذلك د. سامح السيد احمد جاد ،

مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب ، الناشر دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٢٥ .

٦ - أنشطة الفراغ الضارة :

لقضاء وقت الفراغ بأنشطة ضارة اثر سلبي كبير على شخصية الحدث ، فالتسكع في الطرقات والتردد على الحانات ودور البغاء والملاهي ، والمقامرة ، والاطلاع والمشاركة غير الموجهين كلها تعد مقدمات اساسية لجنوح الاحداث ولعل من اكثر هذه الانشطة الضارة التي اعطاها المهتمون بالدراسات الجنائية اهتمامهم هي العلاقة بين الاطلاع والمشاركة غير الموجهين وصلتها بجنوح الاحداث نظرا للوقت الكبير الذي يستترفه الحدث في متابعة هذه الانشطة من جهة : ولكون بقية الانشطة الضارة (للتردد على دور البغاء والحانات والملاهي ، والمقامرة) قد لا يعتاد عليها الحدث خلال الفترة العمرية التي حددتها القوانين لسن الحداثة والتي غالبا ماتقع ما بين (٧ - ١٨) سنة . وعليه فنحن سنناقش بشيء من التركيز والايجاز اثر المشاهدة والاطلاع غير الموجهين في جنوح الاحداث : وضمن هذا المجال نلاحظ انه كثيراً ما يثار موضوع صلة السلوك الاجرامي بالاطلاع على اخبار الجرائم في الصحف والمطبوعات ومشاهدة افلام الشاشة المتبدلة لما عرف عن الانسان من ميل لتقليد الاخرين (١) ، فمن تأثير الصحافة على الجريمة يذهب « سذرلاند وكريسي » الى انها قد تعمل على تشجيع الجريمة (وخاصة الصحف الامريكية) من خلال تضخيمها وتمجيدها لبعض المجرمين فتزيد تبعاً لذلك مكانتهم بين المجرمين وبعض الاولاد المقيمين في مناطق الجناح (٢) ، وتبين كذلك ان للروايات الرخيصة (الضارة) اثراً على الجنوح فمن خلال مقارنة عينة تجريبية تكونت من ٢٣٥ حدثاً جانحاً واخرى ضابطة من غير الجانحين تبين ان الجانحين يقرأون غالباً الكتب الضارة بشكل اكثر مما يفعله غير الجانحين (٣) اما عن اثر مشاهدة الافلام الهابطة على الجنوح فيذهب جان سازال الى التأكيد على أن الافلام المطبوعة بالشذوذ والمرض والافلام التي تغلب عليها مشاهد العنف والتعذيب والخطف والحجز والافلام التي يسودها مناخ من الهيجان الجنسي والحيوانية « كلها » تدفع الحدث الى طريق الجنوح وذلك بسبب ميله الى التمثل ببعض

(١) د. رؤوف عبيد ، مصدر سابق ، ص ١٤٨

(٢) ادوين ه. سذرلاند ، ودونالد كريسي ، مبادئ علم الاجرام ، ترجمة محمود السبائي ، ودونالدين

صادق المرصفاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٣) عن المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

شخصيات الشاشة (١) ، وذلك لان الحدث لم تكتمل لديه ملكة النقد ونضوج الذهن على نحو يمكنه من وزن الفكرة تمهيداً لدحضها واستبعادها (٢) .

(١) جان تازال ، مصدر سابق ، ص ٢٨ - ٢٩ . وينظر كذلك عليها الدلي ، اثر مشاهد العنف في التلفزيون على جنوح الاحداث ، مديرية الشرطة العامة ، مركز البحوث والدراسات ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٤٢٤ - ٤٣٠ .

(٢) هـ . رمسيس بهنام ، المجرم تكويتنا وتقويمنا ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، بلا تاريخ ، ص ١٤٧ .

الخاتمة

تبين من العرض السابق ان مشكلة جنوح الاحداث من المشكلات التي اثارت اهتمام المجتمعات منذ اقدم العصور وحتى عصرنا الحالي ، نظراً لما تمثله من خسارة لطاقت شابة كان من المفروض ان تسهم في عملية البناء المستقبلي للشعوب ، والمجتمعات البشرية عبر مراحل تطورها تصدت لهذه المشكلة تصدياً يتراوح ما بين الشدة والتسامح والاصلاح كما تبين ان مصطلحي (الجنوح والحدث) هما من المصطلحات التي لم يتم الاتفاق حول مفهومهما بتحديد واحد محدد ولعل ذلك مرده الى اختلاف وجهات النظر التي تناولتهما بالدراسة والتحليل سواء كانت وجهات لغوية او اجتماعية او نفسية اوقانونية ، كما اشار هذا البحث كذلك إلى ان اختلافات البيئة العائلية والمدرسية وبيئة العمل والاحياء المتخلفة ورفقة السوء (الزمرة) وقضاء وقت الفراغ بنشاطات ضارة، تعد كلها العوامل الاساسية التي يدور حولها التفسير الاجتماعي لمشكلة جنوح الاحداث وعليه فإن دعم وتوجيه الاسرة حول مسؤولياتها تجاه اولادها وهدم واعادة تخطيط وبناء الاحياء المتخلفة بما يتلائم مع تخطيط المدن الحديثة ،على ان تتدخل الدولة لتوفير السكن المؤقت لاصحاب هذه الاحياء لحين اكتمال البناء الجديد لكي نبعث احتمال نشوء احياء متخلفة جديدة ، كما ان عمل ادارات المدارس على اتباع الاساليب التربوية الانسانية في التعامل مع التلاميذ ، وعدم السماح لاصحاب المعامل والورش بتشغيل الاحداث الا بموجب الضوابط التي اشار اليها قانون العمل العراقي رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠ والتي منها عدم تشغيل الاحداث الذين لم يكملوا الخامسة عشرة من العمر، وان يأخذ بنظر الاعتبار عند تشغيل من هم خارج هذا السن من الاحداث تنظيم اوقات عملهم وراحتهم تبعاً لاعمارهم وامكانياتهم وبموجب تعليمات قانون العمل السابق الذكر، كما ان التوسع في توفير الاندية والساحات الرياضية والمتزهات وفرض الرقابة على دور العرض السينمائي وعلى مواد التلفزيون اضافة الى المطبوعات وجعلها تتماشى مع التوجه العام لتنهج الثورة في بناء الانسان الجديد ، ان كل ذلك سيكون له بالغ الاثر في توفير مستلزمات التصدي الوقائي والاجتماعي لمشكلة جنوح الاحداث . وتجدر الاشارة الى ان هذه التوصيات لانعني انه ليس هناك معالجات جديفة لمثل هذه السليبيات ، فالثورة تعمل جاهدة على توفير كل ماينهض بالانسان في مجتمعنا فالاعتناء بالنشء الجديد ، ورفع مستوى العائلة ، وهدم الكثير من الاحياء المتخلفة، وتوفير السكن الملائم، كلها شواهد على عظمة الانجاز الجديد ، فالتوصيات اذن جاءت لتؤكد اهمية تكثيف العمل ضمن هذا الاتجاه مما سيكون له بالغ الاثر في توفير العلاج المناسب لمشكلة جنوح الاحداث .

«المصادر العربية والمرجمة إلى العربية»

أولاً : الكتب والرسائل :

- ١- إبراهيم ، د. زكريا ، الجريمة والمجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ .
- ٢- أبو الخير ، طه ، ومنير العصرة ، انحراف الاحداث ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٦١ .
- ٣- ايكهورن ، اوجست ، الشباب الجامع ، ترجمة السيد محمد غنيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤ .
- ٤- بيسينو ، سعدي ، قضاء الاحداث علما وعملا ، الطبعة الثانية ، مطبعة الشرق ، دمشق ، ١٩٥٨ .
- ٥- بهنام ، رمسيس ، المجرم تكويننا وتقويمنا ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية (بلا تاريخ) .
- ٦- جاد ، د. سامح السيد احمد ، مبادئ علم الاجرام . الناشر دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ٧- حسن ، د. عبد الباسط محمد ، اصول البحث الاجتماعي ، الطبعة الثالثة . الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧١ .
- ٨- خليفة ، د. احمد محمد ، اصول علم الاجرام الاجتماعي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٩- الدباغ ، د. فخري ، جنوح الاحداث ، الطبعة الاولى ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٧٥ .
- ١٠- دور كايم ، اميل ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة د. محمود قاسم ود . السيد محمد بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١ .
- ١١- زيد ، د. محمد ابراهيم ، مقدمة في علم الاجرام والسلوك الاجتماعي ، مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

- ١٢ - سذرلاند ، ادوين ه . ، ودونالد زكريسي ، مبادئ علم الاجرام ، ترجمة محمود السباعي ، ود. حسن صادق المرصفاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ١٣ - سلامة د . مأمون محمد ، اصول علم الاجرام ، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ١٤ - شازال ، جان ، الطفولة الجانحة ، ترجمة انطوان عبدة ، الطبعة الثالثة ، منشورات عويدات، بيروت . باريس ، ١٩٨٣ .
- ١٥ - عارف ، د. محمد ، الجريمة والمجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ١٦ - عبدالله ، هيام محمد ، العوامل الاجتماعية لجنوح الاحداث في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨١ .
- ١٧ - عبيد ، د . رؤوف ، اصول علمي الاجرام والعقاب ، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ١٨ - العوجي ، د . مصطفى . دروس في العلم الجنائي (الجريمة والمجرم) ، الطبعة الاولى ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٨٠
- ١٩ - عوض ، د. محمد ، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب ، دار النجاح بالاسكندرية ، ١٩٧١ .
- ٢٠ - عيسى ، د. محمد طلعت وآخرون ، الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين ، مكتبة القاهرة الحديثة (بلا تاريخ) .
- ٢١ - محمد ، هادي صالح ، عوامل العود الى الجريمة .. ، رساله ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ٢٢ - المغربي ، سعد ، انحراف الصغار ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ٢٣ - موسى ، سعدي لفته ، معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح ابنائهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- ٢٤ - الياسين ، جعفر عبد الامير ، اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث ، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ، ١٩٧٥ .

ثانياً : البحوث :

- ١ - ابراهيم ،د. اكرم نشأت، جنوح الاحداث ، عوامله والرعاية الوقائية والعلاجية لمواجهة ،مديرية الشرطة العامة ،مركز البحوث والدراسات، بغداد ،١٩٨٣.
- ٢ - الجميلي، فتحية، الاحياء الشعبية والمشاكل الاجتماعية، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، السنة الاولى،العدد الاول،بغداد، ١٩٧٢.
- ٣ - الحسن ،د. احسان محمد ،اثر تفكك العائلة في جنوح الاحداث. ، مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات ،بغداد، ١٩٨٣.
- ٤ - الدلي، علياء ، اثر مشاهد العنف في التلفزيون على انحراف الاحداث، مديرية الشرطة العامة ،مركز البحوث والدراسات :بغداد ١٩٨٣.
- ٥ - العاني، عبد اللطيف عبد الحميد، اثر المناطق المتخلفة في جنوح الاحداث: مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات، بغداد، ١٩٨٣.
- ٦ - عبد الكريم، ناهدة، بعض الاطر التفسيرية لمشكلة جنوح الاحداث، مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات، بغداد، ١٩٨٣.
- ٧ - محمد، د. زكية عبد الفتاح ،الاسرة وانحراف الاحداث، مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات ،بغداد ،١٩٨٣.

ثالثاً : القوانين :

- ١ - قانون الاحداث العراقي رقم ٦٤ الصادر سنة ١٩٧٢ (المعدل)
- ٢ - قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ الصادر سنة ١٩٦٩.
- ٣ - قانون العمل العراقي رقم ١٥١ الصادر سنة ١٩٧٠.

المصادر الاجنبية

1. Burt, Cyril, The young delinquency, University of London Press, 1961 .
2. Glueck, Sheldon, and Eleanor. Family environment and delinquency, Routledge,& Kegan Paul, London, 1962.
3. Hirschi, Travis, Causes of delinquency, University of California, Press, 1969.
4. Tappan. p., juvenile delinquency , Mc, Graw Hill book comp, New york, 1949.